

الرَّسَالَة ٣٩

هَلْ تَؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟

(Arabic - Do you believe in the Son of God?)

عزيزى القارئ.. حديثنا اليوم موضوعه: هل تؤمن بابن الله؟

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح التاسع نقرأ الأعداد من الخامس والثلاثين حتى السابع والثلاثين

"فَسَمِعَ يَسُوعَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا. فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟. أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدَ لَأُؤْمِنَ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ.. فَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدَ وَسَجَدَ لَهُ."^١

حين نتأمل قصة ذلك الأعمى الذى أبصرَ بمعجزة أجراها له السيد المسيح.. نجدُ أن إيمانه لم يكن وليد لحظة بل تم على مراحل مُتدرّجة.. ونستطيع أن ندرك من سياق ما ذكره البشير يوحنا بالأصحاح التاسع من إنجيله أنه كان رجلاً متعبداً يخاف الله يواظب على حضور المجمع.. وكان ينتمى لأسرة تحرص على العبادة فى المجمع أيضاً.. حتى أنهم أثروا إنكارَ معرفتهم بمن أجرى معجزة شفاء ابنهم خشية طردهم كابنهم من المجمع.. كان أبواه متعبدين وقد حرصا على التمسك والارتباط بالقدّيسين الذين يواظبون على العبادة فى المجمع.

إن المجمع وإن ضمّ مُرائين كيعض اليهود الذين تعاهدوا على أنه إن اعترف أحدٌ بأن يسوع هو المسيح يخرج من المجمع.. ولكن ما خلا من أتقياء يتعبّدون بالروح والحقّ ويشجعون إخوتهم على التقوى وخوف الله.. مثل سمعان الشيخ وحنة بنت فنوئيل اللذين جاء ذكرهما بإنجيل لوقا الأصحاح الثانى فلقد جاء عن سمعان: "وكان رجلاً فى أورشليم اسمه سمعان.. وهذا الرجل كان باراً تقيّاً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه.. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب.. فأتى بالروح إلى الهيكل."^٢

وجاء عن حنة بإنجيل لوقا الأصحاح الثانى: "وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط أشير وهى متقدمة فى أيام كثيرة.. قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكورتيتها.. وهى أرملة نحو أربعة وثمانين سنة.. لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً".." لقد كان الرجل الأعمى منذ ولادته مع عائلته يعرفون شريعة موسى حق المعرفة ويحفظون الوصايا شأنهم شأن أى يهودى متعبّد يحفظ كلام الله.. وكانت هذه هى المرحلة الأولى من إيمان الرجل الذى كان مؤسساً على العبادة المنتظمة فى الهيكل وينتمى لأسرة متعبدة.. فى انتظار قدوم المسيا.^٣

كان يوم سبت لما رأى يسوع بعد خروجه من الهيكل الإنسان الذى كان أعمى منذ ولادته.. سأله تلاميذه: "يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه؟. فأجابهم: لا هذا ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه.. ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى ما دام نهار.. يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل.. ما دمت فى العالم فأنا نور العالم.. قال هذا وتقل على الأرض وصنع من النفل طيناً وطلّى بالطين عينى الأعمى وقال له: اذهب اغتسل فى بركة سلوام فمضى واغتسل وأتى بصيراً".." غضب بعض اليهود وهم فريسيون بعلة أن المعجزة تمت يوم سبت.. وقالوا عن الرب يسوع: "هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت".." وأخرجوا الرجل الذى كان أعمى وأبصر من مجمعهم.. إن هؤلاء الفريسيين قدسوا السبت بطريقة تتنافى مع شريعة الله ومع أبسط قواعد الإنسانية.. كان فعل الخير يوم السبت مرفوضاً.. لتعصّبهم الأعمى لحرية الشريعة دون مراعاة لجوهر الشريعة.

لما سألوا الرجل عن الذى شفاه قال: لست أعلم!.. إنّما أعلم شيئاً واحداً.. أتى كنت أعمى والآن أبصر.. فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجدّه.. وأراد أن يُعرفه بشخصه المبارك فقال له: أتؤمن بابن الله؟. أجاب ذلك وقال: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدَ لَأُؤْمِنَ بِهِ؟.. فقال له يسوع: قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ فَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدَ وَسَجَدَ لَهُ.

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ٩: ٣٥ - ٣٧

^٢ إنجيل لوقا ٢: ٢٥ - ٢٧

^٣ إنجيل لوقا ٢: ٣٦ - ٣٧

ما كان يكفيه تعديده في المجمع.. وما كان يكفيه أنه ينتمي إلى أسرة متعبدة.. لقد كان يحتاج للوصول إلى مرحلة ليعرف الله معرفة شخصية.. وقد وصل إليها حين أعلن إيمانه عندما قال له يسوع: أتؤمن بآب الله فقال: أؤمن يا سيد وسجد له.. قال هذا رغم ما تعاهدوا عليه اليهود أنه إن اعترف أحد بأن يسوع هو المسيح يخرج من المجمع.

إن الأمر الأول: الذي نستشفه من كلام ذلك الأعمى الذي أبصر أنه كان حكيماً.. فلقد واجهه الفريسيين بحجة قوية وضخ فيها ماهية التقوى وأن الله لا يسمع إلا لأتقيائه.. لقد خاطب اليهود المعترضين الذين استكروا إجراء السيد المسيح معجزة الشفاء يوم السبت بقوله: "إن في هذا عجباً أنكم لستم تعلمون من أين هو" أي المسيح وقد فتح عيني.. ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة.. ولكن إن كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فهذا يسمع.. منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى.. لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً".

والأمر الثاني: هو تدرجه في الإيمان.. لقد أدرك أول الأمر أن يسوع الذي شفاه نبي.. فحين سأله اليهود: "ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك؟" فقال: إنه نبي!.. حتى جاءه يسوع خصيصاً ليكشف له حقيقة شخصه المبارك.. لقد فتح قلبه للنور الذي عبر عنه بولس الرسول بقوله: "إنه نور أفضل من لمعان الشمس".. كان الرب يسوع يقود خطواته إلى الإيمان الحقيقي.. كان الرجل متجارباً مع الرب يسوع عندما وجّه إليه هذا السؤال: "أتؤمن بآب الله؟" فكانت إجابة الرجل السريعة: "من هو يا سيد لأؤمن به؟".. لقد كان قلبه يتحرق شوقاً للمعرفة فقال له يسوع: "قد رأيتك والذي يتكلم معك هو هو فقال: أؤمن يا سيد وسجد له".^١

يا للعجب! لقد أخرجوه من مجمعهم بعد أن اكتحلت عيناه برؤية النور.. إن الرب يسوع لم يحرم ذلك الإنسان من نور الإيمان.. إذ مكتوب: "فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده".. ما أروع المفاجأة! لقد اكتحلت عينا الأعمى برؤية ذلك الذي "به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان" الذي هو بهاء مجد الله ورسم جوهرة وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته.. لقد أعلن الرجل يقين إيمانه إذ قال ليسوع: أؤمن يا سيد وسجد له. إن السجود لغير الله كفر بالله لا يقبله اليهودي الذي يحفظ الوصية وهي: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد".. لقد فاض قلب الرجل بنور الإيمان فأدرك أن هذا الذي يتكلم معه هو بالحقبة ابن الله.^٢

في موعظة الرب يسوع على الجبل قال: "ما جئت لأنقض الشريعة بل لأكمل" فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة".. ويوحنا البشير كان على جبل التجلي وقت أن سمع صوتاً من السماء قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا".. وهو يسجل كشاهد عيان قصة الرجل الذي كان أعمى وأبصر واختبار إيمانه بآب الله يسوع المسيح وسجوده له.. ولقد جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمن فيلبى الأصحاح الثاني أنه سيأتي يوم فيه تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب.^٣

لقد آمن الرجل الذي كان أعمى وأبصر أن يسوع الذي "تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلا بالطين عينيه وقال له: اذهب واغتسل في بركة سلوام فأتى بصيراً".. أن يسوع هذا هو ابن الله!.. لم يكن سراً شفاؤه ماء بركة سلوام.. ولا الطين الذي طلا به الرب عينيه.. فلقد شفا الرب عمياناً وما استخدم طيناً أو ماء بل بكلمة من فمه شفاهم. بكلمة من فمه أقام لعازر من قبره بعد أن أنتن.. إنه يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر.^٤

عزيزى القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أتى إليك بقلب منكسر وروح منسحق راجياً خلاصك وتحريرك من خطاياي.. لأحيا لك عاملاً بوصاياك.. ليتجد اسمك القدوس في حياتي يا من أحببتني باذلاً الابن الوحيد لكى لا أهلك بل لتكون لى الحياة الأبدية.. أرفع صلاتي في اسم ربى يسوع البار.. فادى وشفيعى عند جلالك.. متكلاً على وعدك الصادق.. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٩: ٣ & ٢٢: ٦ & ٢٦: ١٣

^٢ إنجيل يوحنا ١: ٣ ، إنجيل متى ٤: ١٠ ، إنجيل لوقا ٤: ٨

^٣ إنجيل متى ٥: ١٨ ، إنجيل متى ١٧: ٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ١٠ - ١١

^٤ إنجيل مرقس ١٠: ٥٢ ، سفر أيوب ٤٢: ٢ ، سفر المزمير ٣٤: ١٨